202259 ـ يطلب منهم والدهم إخبار الناس بمكان غير مكان سفره خوفاً من الحسد ، فهل يعد هذا كذباً ؟

السؤال

أسأل عن حكم الكذب في حال سافر أحد الأقارب إلى بلاد ما ، فحين يسأل عنه الناس والجيران نخبرهم بأنه سافر إلى بلاد أخرى قريبة , خوفا من الحسد ، وكلام الناس ونظرتهم السيئة إذا أخبرناهم الحقيقة . فهل هذا يجوز ؟ وإذا كان المسافر هو الوالد وطلب من الأبناء الكذب حال سؤال الناس عنه ، هل يطاع ؟ وكيف نصحه إن كان على خطأ ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

إخباركم بخلاف الواقع عن مكان سفر والدكم ، يعد كذباً ، ولا يبيحه خوفكم من الحسد ، أو من كلام الناس ، فكل ذلك ليس من الضرورات التي يباح لأجلها الكذب ، الذي جاء النهي عنه في قوله عليه الصلاة والسلام : (إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا) رواه أبو داود (4989) ، وصححه الشيخ الألباني في " صحيح سنن أبي داود " .

وعليه ، فلا يجوز لكم أن تكذبوا على من سألكم عن مكان سفر والدكم ، كما أنه لا يجوز لكم أن تطيعوا والدكم إذا طلب منكم الكذب على من سأل عنه ؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

لكن يغني عن الكذب استعمال المعاريض والتورية ، وهي : الكلام المحتمل لمعنيين ، معنى يفهمه السامع ، ومعنى آخر يريده المتكلم .

فيقال – مثلاً – جواباً عمن سأل عن مكان سفر فلان ، إنه سافر إلى البلاد الفلانية القريبة ، ويقصد المتكلم بقلبه سفراً سابقاً قد حصل للمسئول عنه ، ويفهم السامع أن الكلام إنما هو عن السفر الحالي ، أو أن يكون مر بهذا المكان في طريقه إلى سفره الأبعد ، فيذكر له سفره إلى المكان الذي يراد التمويه به ، ونحو ذلك ؛ فيؤتى بألفاظ محتملة ليس فيها كذب محض .

وينظر للفائدة جواب السؤال رقم : (154955) .

والله أعلم .